الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique Et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة آكلي محند أولحاج
البويرة
كلية اللغات و الأدب العربي
تخصص: دراسات لغوية.

جامعة البويرة

Ministère De L'enseignement Supérieur
Et De La Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj
-Bouira--
Faculté des lettres et des langues

قضايا الدلالة في تفسير الجلالين

التضاد - أنموذجا -

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس

إعداد الطالبة:

- قاسيمي حنان

تحت إشراف الأستاذة:

- بودالية رشيدة.

السنة الجامعية:
2015/2014

إهداء

إلى من فطر القلب برحيله

وتمنى أن يعانقني فخرا بنجاحي

إليك أبي

بكل حرف في العلم أكتبه

إلى التي تحفني بركات دعائها في كل خطوة أخطوها

إليك أمي

ولن أنسى رفقاء دربي إخوتي

والى كل الأصدقاء وصديقاتي

ولا ننسى الأستاذة المشرفة رشيدة بودالية على

متابعتها جميع أطوار هذا البحث، بصدر

رحب ولم تبخل علَّي بالنصح والتوجيه

مقدمة

مقدمة:

الحمد الله المتفضل على عباده بنعمه السابغة والمنعم عليهم بمننه الكاملة ، وأشهد أنّ لا إله إلا الله البرّ الكريم ، الرؤوف الرحيم ، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله، الهادي إلى صراط مستقيم ، والداعي إلى دين قويم ، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى سائر النبيين ، وعلى آله وصحبه وسائر الصالحين .

وبعد ، فحين ننظر إلى المستقبل ويحدونا الطموح إلى غد أفضل ، لابد لنا من العودة إلى الأصول ، وفي مقدمتها الكتاب المجيد ، إذ لا يشفي غليلنا ولا يشبع نهمنا غير كتاب الله تعالى – القرآن الكريم – الذي تتسارع كلماته إلى القلوب ، لتنير العقول ،وتذهبب النفوس ، وتهدي إلى سواء السبيل ، إذ إنّ كلماته حياة نابضة بالمعاني الجليلة ، ونبراس علم وعمل .

فبتوفيق من الله سبحانه وتسديده وقع الاختيار على موضوع دلالي له علاقة بالقرآن الكريم، وهو "قضايا الدلالة في تفسير الجلالين" ، فكان موضوع دراستي لهذا البحث هو التطرق إلى قضايا الدلالية عند العرب تاريخها ومفهومها، وإتخاذ التضاد كتطبيق في هذا البحث ، حيث كانت الإشكالية على النحو التالي:

فما هي أهم القضايا الدلالية التي عرفها العرب؟ كيف كانت نظرتهم إليها؟ وما مفهوم التضاد عند العرب؟ وما رأي العلماء المسلمين في مصطلح التضاد؟ وكيف فُسر التضاد في كتاب تفسير الجلالين؟

وعلى هذا المنطلق قسمت البحث إلى فصلين ومقدمة وخاتمة، فتناولت في الفصل الأول القضايا الدلالية عند العرب فقسمته إلى مبحثين: المبحث الأول يتطرق إلى تاريخ علم الدلالة عند العرب، والمبحث الثاني يتطرق إلى مفهوم الدلالة وأنوعها الثلاثة (المشترك اللفظي، الترادف، التضاد).

أما الفصل الثاني الذي تطرقت فيه إلى التضاد الدلالي، فقسم الفصل إلى أربعة مباحث، فالمبحث الأول قمت بتعريف التضاد لغة واصطلاحا، والمبحث الثاني فتناول أهم أراء العلماء في التضاد، والمبحث الثالث أسباب التضاد الدلالي، أما المبحث الأخير فطبقت التضاد في تفسير الجلالين.

أما مصادر الدراسة فكانت متنوعة بحسب الحاجة فمنها : المعجمات اللغوية كلسان العرب، وجمهرة اللغة، والصحاح ، ومقاييس اللغة وغيرها .ومنها الكتب اللغوية للقدامى والمحدثين، ولاسيما مايتعلق منها بالبحث الدلالي واللغوي مثل : المزهر للسيوطي، الفروق لأبي هلال العسكري، ومنها كتب في علوم القرآن كالبرهان في علوم القرآن للزركشي.

ومن كتب معاني القرآن : معاني القرآن وإعرابه للزجاج، وكشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر لابن العماد.

ومن التفاسير القديمة : والكشَّاف للزمخشري ، والتفسير الكبير للرازي والبحر المحيط لأبي حيان .

ومن الحديثة : التحرير والتنوير لابن عاشور.

ولابد من الإشارة بعد هذا العرض الموجز إلى الصعوبات التي واجهتني في دراستي هذه ، ففضلا عن صعوبة الحصول على المصادر والمراجع – وهي عقبة كل باحث - ، فإنّ طبيعة موضوع القرآني وما يوجبه من الجد والتأني في القول والتأني في القول وإيراده بالدليل والحجّة.

وفي الأخير نخص أستاذتي بودالية المشرفة بالشكر التي مهدت لي السبيل لتخطي هذه الصعاب.

الفصل الأول:

القضايا الدلالية

عند العرب

تمهيد:

يعتبر القرآن الكريم المعجزة التي انبثقت منه كل العلوم والمعارف الإسلامية، فهو الدافع الرئيسي لحفز الهمم وشحذ الأذهان للبحث والتحري والاستقصاء، فبفضله توسعت المدارك وتفجرت العلوم الهادفة إلى خدمته قصد استكشاف تشريعاته ومعانيه وأساليبه، فكان بحق النص المحوري في الثقافة العربية الإسلامية.[1]

هذا الكتاب الذي أنزل بلسان عربي مبين قهر العرب، وأعجز أئمة الفصاحة وجهابذة البيان، وظهر من وجوه إعجازه الكثير، لاسيما و أن العرب في الجاهلية بلغوا مرتبة عالية من الفصاحة والبلاغة، ومنزلة رفيعة من البيان، وظهر ذلك جليا في تآليفهم النثرية من خطب وأمثال وحكم وفي الشعر ونظمه، فاندفع المسلمون يتدارسونه ويدافعون عنه، ويتأملونه من كل جوانبه، ومن هذه الجوانب الجانب اللغوي، فحرصوا على سلامة نصّه الشريف من أيّ تحريف أو تغيير في جميع المستويات التي يمكن أن يطرأ عليها ذلك.

ولأجل هذا الهدف السامي والغاية الرفيعة أنشأ المسلمون علوما جديدة وجليلة؛ فللمحافظة على معانيه - القرآن- ودقتها جاء علم التفسير "الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار وتوسع".[2]

---

[1]- دراسة في العلوم القرآن، نصر الدين حامد أبو زيد، المركز الثقافي، بيروت، ط4، 1998، ص 9.

[2]- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدرا التونسية للنشر، تونس، ط1 ،1984، ج1، ص 21.

أما بالنسبة لجانب الأداء فقط ظهر علم القراءات الذي يهتم بـ: "اختلاف ألفاظ الوحي المذكورة في كتابه الحروف وكيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما..."[1]

ولقد تطور هذا الاهتمام شيئا فشيئا حتى غدا اهتماما باللغة العربية بحد ذاتها من كل جهاتها؛ لأجل الحفاظ على النّص القرآني خلوا من التغيير والتحرير حتى قيل: «إنّ العلم بلغة العرب واجب على كلّ متعلق من العلم بالقرآن والسنة والفتيا...»[2]

ولذلك تبارى العلماء المسلمون في ذلك على اختلاف توجهاتهم فأخذ علماء القراءات يسندون جهود اللغويين ويدعمونها، وتكمل ذلك نظرات الفلاسفة في وقت متأخر عن ذلك نسبيا.

ومن المعلوم أيضا أن الحياة العلمية نشأت وتطورت في ظل القرآن الكريم الذي رأى فيه المسلمون الكتاب الذي يتعبد بتلاوته، وتنتظم شؤون حياتهم بأحكامه، بحيث تستقيم مع ما جاء فيه، ومن هذه الحقيقة الكبرى للمسلمين كانت حركتهم نحو العلم في فهم النص الكريم والوصول إلى ما يحويه من أحكام.

فقد بدأ المسلمون بما هو عملي قبل الوصول إلى "منهج نظري فكانت قراءة القرآن عن طريق التلقي أسبق من وضع كتب تحدد منهج القراءات وكان التفسير بالأثر أسبق من غيره وكان الفقه من الأصول... وهكذا"[3]

---

[1]- البرهان وعلوم القرآن، بدر الدين الزركشي، دار المعرفة للنشر، بغداد، ط1، 1990، ج1، ص 318.

[2]- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها، ابن فارس، مؤسسة دار بدران، بيروت، ط1، 1964، ص6.

[3]- تطور الجهود اللغوية في علم اللغة العام، وليد محمد مراد،دار الرشيد للنشر، الكويت، ب ط، ب ت، ص 43، 45.

ومن هذا التصور العام يظهر تطور الدراسة اللغوية عند العرب، فتراها تبدأ بما هو عملي من حيث جمع الألفاظ وضبطها، ثم دراسة التراكيب اللغوية قبل الوصول إلى وضع منهج في دراسة اللغة مثلما أصبح الأمر عليه في القرن الرابع هجري فإذًا من الحقائق الثابتة أن الدارسات اللغوية لم تكن معروفة عند العرب قبل الإسلام، ويكمن السبب في جودة قرائحهم، ونطقهم بالسليقة التي جبلوا عليها، فقد نشأت اللغة خالصة لأبنائها، نقية سليمة مما يكدر صفائها وبيانها، هذا السبب اتفق جمهور العلماء على أن العربي صاحب اللغة يصرفها كيف يشاء فاللحن يتناقض مع إعرابه وإفصاحه بل ويتنافى مع شخصيته.

يقول أبو بكر الزبيدي (ت 379هـ): «فاختلط العربي بالنبطي والتقي الحجازي بالفارسي، ودخل الدين أخلاط الأمم وسوا قط البلدان فوقع الخلل في الكلام وبدا اللحن على ألسنة العوام...».[1]

فالمنهج اللغوي عند العرب مدين بإرساء قواعده لأصالة القرآن الكريم، فهذا الخليل بن أحمد (ت 173هـ) وسيبويه (ت 180هـ) والفراء (207هـ) وأبو عبيدة (210هـ) وابن قتيبة (276هـ) إنما كتبوا العين ، والكتاب ، ومعاني القرآن ، مجاز القرآن ، لأن رائدهم الحثيث إلى هذا التوجه إنما هو العناية بلغة القرآن ودراستها، فكان

[1]- لحن العوام، أبو بكر الزبيدي، المطبعة الكمالية، مصر، ط1، 1964م، ص 4.

ممدهم بمعين الألفاظ والمفردات والصيغ والتراكيب في اللغة والحجة والنحو والصرف والقراءات.

1- تاريخ علم الدلالة عند العرب:

إن في أسلوب النص القرآني نظاما يمنحه خصوصية عن الأساليب الأخرى ويحفظه من الدخيل والاختلاف واللحن ، وإن ما يبدو خروجا عن القياس العقلي والمنطق إنما هو داخل في نظامه مقصود لغايات دلالية دقيقة وأسرار فنية وحكمة إلهية وهو وجه إعجازي وليس أمرا اعتباطيا. فموضوع الدلالة هو دراسة المعنى، وقد بدأ البحث عن المعنى منذ حصل للإنسان وعي لغوي، ويرجع الباحثون جذوره إلى علماء الهنود واليونان ، وقد اهتم اللغويون العرب والمفسرون وعلماء و الأصول، بدارسة المعنى ووضعوا قواعد وأصولا لاستنباطه، ولم يكن ثمة فصل في هذا المجال بين البحث في طرق استنباط النص وبين البحث اللغوي، بل إن مباحث الدلالة عند اللغويين تأثرت بمباحث الأصوليين ومناهجهم في تقعيد فهم النص.[1]

الملاحظ أن العلوم اللغوية عامة تأثرت بعلوم الدين وضعت لتوجيهاتها، فلقد «بدأ البحث في دلالة الألفاظ مبكرا عند العرب، وذلك منذ أن بدأ البحث في مشكل الآيات القرآنية وإعجازها وتفسير غريبها، واستخراج الأحكام الشرعية منها، فقد كان موضوع العلاقة بين اللفظ والمعنى حاضرا في مدوناتهم الأولى ، فمصنفات الوجوه و النظائر

[1]- ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة، مصر، ط2، 1988، ص 16.

في القرآن كانت الحاضن الأول للبحث الدلالي المتعدد المعنى في الألفاظ، وشهد القرن الثالث الهجري حركة علمية في المجال اللغوي كان من المحفزات لها علم الوجوه والنظائر في القرآن أو (ما اتفق لفظه واختلف معناه المجيد) كما هو عنوان كتاب المبرد (ت286هـ)» [1]، هذا القول يدرج العلاقة بين اللفظ والمعنى في النص القرآني.

والمراد بالجانب الدلالي تلك الدراسات التي تعنى بالمعنى وصلته باللفظ، ومن ثّم تطوره مع رصد عوامل هذا التطور، ومظاهره من اتساع وانكماش، أو انتقال، وكذلك بحث نشأة الظواهر الدلالية مع ترادف واشتراك، وقد أجمع المحدثون على أن الدراسات الدلالية دراسة لغوية حديثة بدأت في القرن التاسع عشر.[2]

غير أن مثل هذه الجدة والحداثة لا تصدق إلا على الدراسة الدلالية عند الأوربيين، أما عند العرب فهي دراسة لغوية قديمة، تناولها علماؤهم من جوانب مختلفة، وهذا لا يعني نكران ما للّدارسين الأوربيين من مناهج جديدة ونظرات مختلفة.[3]

ومما لا شك فيه أن الأمة العربية لا يقل اهتمامها بالقضايا الدلالية عن غيرها من الأمم فبلغوا في حل مشكلاتها وقضاياها ما لم يبلغه علماء اللغات الأخرى في العصور المتعاقبة «بل إن جهودهم تدل على تفوقهم في هذا الميدان ، ولا ينكر أحد ما

---

[1]- ينظر: علم الدلالة العربي،د/ فايز الدية، دار الفكر بدمشق، سوريا، ط1، 1985، ص 85.

[2]- ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة أنجلو المصرية، مصر، ط5، 1984، ص 07.

3- ينظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسن، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ب ط، ب ت، ص274.

قدموه من آراء وأفكار رائدة تؤكد اجتهاداتهم الواضحة وخصوصيتهم المتميزة على الرغم مما لقيته من إجحاف الدراسات الغربية».[1]

ويمكن القول أن العناية بالدلالة في التفكير اللغوي العربي القديم حقيقة ثابتة، والجهود كبيرة وعميقة لا مجال لإنكارها. والمتصفح للمعاجم اللغوية لا يجد ذكرا لمصطلح الدلالة كما يفهم اليوم أو كما يحاول اقتباسه من الغرب، فلسان العرب مثلا يذكر: «الدليل ما يستدل به والدليل: الدال وقد دله على الطريق يدله دلالة ودلالة دلولة والدال: الغنج والشكل، وقد دلت امرأة تدل».[2]

وهي مصطلحات تدل على معرفتهم بالمسائل الدلالية. والمتعمن في التراث اللغوي العربي يلاحظ أن البحث الدلالي لم يقتصر على اللغويين فقط – كما سبق الذكر – بل تعدى إلى الفقهاء وأهل الشرع وعلماء الكلام والفلاسفة والمناطقة وغيرهم من دارسي الإعجاز والبلاغة والنقد والشرح الأدبي والفني، فأغنوا مؤلفاتهم بالبحوث الدلالية التي لا يجهلها دارس العربية.

وأول ما ألف في العربية، فيما يتعلق بالدلالة تلك الرسائل التي جمع فيها الرواة – رواة اللغة – ألفاظا ذات موضوعات دلالية شبيهة بالحقول الدلالية المعروفة في اللسانيات الحديثة كرسائل الإبل والخيل والشجر والنبات والأنواء وليس هذا العمل إلا تصنيفا للغة، كان نضجا مبكرا وبداية انتهت بالتأليف المعجمي الشامل وصلته

[1] - فقه اللغة وخصائص العربية، دراسة تحليلية مقارنة، محمد مبارك، دار الفكر، بيروت، ط7، 1971، ص150.
[2] - لسان العرب، ابن منظور،دار صادر بيروت،لبنان، ط4، 2004، ج8، ص 8، مادة دلّ.

بالأصوات والاشتقاق إلى المعاجم الكبرى التي رتبت على أساس معاني الألفاظ مثل "الألفاظ الكتابية" للهمداني 398هـ."مقاييس اللغة" لأحمد ابن فارس 385هـ، و"فقه اللغة وأسرار العربية" للثعالبي 430هـ، "المخصص" لابن سيده 485هـ.

وسارت العناية باللغة على سبيلين متوازيين:

أولها: اهتم بتركيب الجملة أي بوضع الكلمة أو المفردة في الجملة وكان ذلك من اهتمام النحويين.

ثانيا: اهتم بالكلمة في حد ذاتها، ففهموا أن العناية باللغة تعني البحث في الكلمة ودلالتها، ويتضح هذا الفهم من خلال ما قاله أبو الطيب اللغوي في تصنيفه لبعض علماء اللغة من حيث درجة الاجتهاد «كان أبو زيد أحفظ الناس للغة، وكان الأصمعي يجيب في ثلث اللغة وكان أبو عبيدة يجيب في نصفها، وكان أبو مالك يجيب في كلها».[1]

وإذا كان القرآن الكريم هو النّص المحوري في الثقافة العربية الإسلامية، فإن ثنائية اللفظ والمعنى تعد أبرز مبحث تنازعته علوم هذه الثقافة والسبب في ذلك «علاقة اللفظ بالمعنى تمتد إلى أعماق بعيدة تنتظم النشاطات البشرية في المجال اللغوي من كلام

[1]- المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، د/عز الدين إسماعيل، دار النهضة العربية، بيروت،ط1، 1976، ص 294.

وإبداع ونظم وغير ذلك.. فكان لابد أن يوجد مصطلح يمثل جهة اللغة ويعبر عنها وهو اللفظ، ومصطلح يعبر عن جهة المضامين وهو(المعنى)».[1]

كانت هذه الثنائية محط اهتمام الباحثين والدارسين على اختلاف بنياتهم ومعارفهم فتعددت حولها النظريات وتضاربت الآراء، واختلفت المناهج والمصطلحات من حقل لآخر.

إن علاقة اللفظ بالمعنى عند اللغويين تحتمل أكثر من وجه، فقد تكون نوعا من التطابق التام بحيث لا يحتمل اللفظ الواحد إلا معنى واحد، وقد يحتمل اللفظ الواحد أنواعا من المعنى، والمعنى الواحد بين ألفاظا عديدة وقد أشار ابن فارس في ملاحظة جامعة لأنواع هذه العلاقات بين اللفظ ومعناه بقوله: «ويسمى الشيئيان المختلفان بالاسمين المختلفين وذلك أكثر الكلام، كرجل وفرس، وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو عين الماء وعين السحاب، ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة، نحو السيف، والمهند والحسام... ومن سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد، وسموا الجون للأسود والأبيض»[2]

وبذلك يحدد ابن فارس علاقة اللفظ بمعناه في مستويات أربعة وهي:

1- ألفاظ ذات معان مختلفة كرجل وفرس وهو أكثر الكلام.

---

[1]- مصطلح اللفظ والمعنى ومستويات التحليل عند عبد القاهر، د/بوذراع عبد الرحمان، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، المغرب، العدد4، ص 355.

[2]- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها، ابن فارس، ص 116-117.

2- اللفظ الواحد يطلق على معان متعددة ومتنوعة كعين الماء، وهو ما يسمى "المشترك اللفظي".

3- ألفاظ متعددة ومتباينة تطلق على معنى واحد كالسيف والمهند والحسام وهو ما يسمى "بالترادف".

4- اللفظ الواحد يطلق على معنيين مختلفين متناقضين كالجون للأبيض والأسود وهو ما يسمى "بالتضاد"[1]

وقد اختلف اللغويين العرب اختلافا واسعا حول وقوع هذه الظواهر اللغوية التي تؤطر العلاقة بين اللفظ ومعناه، فأنكر فريق منهم وجودها في اللغة وأثبتها فريق آخر، ومن هنا ندرك أنّ فكرة السياق ودلالته ليست وليدة علم اللغة الحديث، وإنما هي فكرة قديمة عرفها المسلمون وفطنوا إليها وسبقوا الغربيين إليها بعدة قرون، يقول السكاكي (ت626هـ): «لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة ، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية ، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية ، ومقام المدح يباين الذم.. وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادقة الكلام لما يليق به هو الذي نسميه مقتضى الحال».[2]

[1]- ينظر: المزهر، جلال الدين السيوطي، دار التراث، القاهرة، ط3، ب ت، ج1، ص 388-389.

[2]- مفتاح العلوم، السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983، ص 168-169.

2- مفهوم الدلالة وأنواعها:

قبل الحديث عن أنواع الدلالات التي تحدد معنى اللفظة أو التركيب في التعبير، لابد من الإشارة إلى معنى الدلالة.

"sémantique" في اللغة والاصطلاح، فالدلالة "مصدر الدليل– بالفتح ولكسر"[1]

فالدلالة في اللغة مأخوذة من مادة (دل)، وهي تشتمل على أكثر من معنى، وفي مقدمتها "البيان والدليل" قال ابن فارس (ت395هـ):

«الدال واللام أصلان، أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء، فالأول قولهم: دللت فلانا على الطريق، والدليل الإمارة في الشيء».[2]

وبالعودة إلى البحث الاصطلاحي نجد أن: مصطلحات "الدلالة" و"الدليل" و"الاستدلال" معروفة لدى اللغويين العرب ، إذ عرفوها منذ أقدم عهود الإسلام، ويظهر ذلك مثلا في كتابات ابن قتيبة (ت276هـ) متمثلا باستنباطه دلالات غريب الألفاظ القرآنية ، وذلك بالرجوع إلى استعمالات العرب لتلك الألفاظ ودلالاتها ، ولذلك يقرر أنه لا يعرف فضل القرآن إلا من كثر نظره ، واتسع علمه ، وفهم مذاهب العرب افتتانها في الأساليب.[3]

---

[1]- معجم العين، خليل أحمد الفراهيدي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ب ط، ب ت، ج8، ص 8.

[2]- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، دار الفكر لطباعة و النشر،القاهرة، ط1، 1972، ص 259، مادة دلّ.

[3]- ينظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، دار التراث العربي بيروت،لبنان، ب ط، 1973، ص 12.

ويلحظ ذلك أيضا لدى ابن جني(ت392هـ) والذي عني بدلالات الألفاظ ، عاقدا لذلك بابا في خصائصه عنوانه (في الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية) ، قسم فيه الدلالة على ثلاثة أقسام ، جاعلا ترتيبها بهذه الصورة يعتمد على قوة كل دلالة وضعفها مبنيا: «إنما في القوة والضعف على ثلاثة مراتب: فأقواهن الدلالة اللفظية ثم تليها الصناعية، ثم تليها المعنوية»[1]، عارضا لكثير من الأمثلة الموضحة لما ذهب إليه.

أما لدى الغربيين فقد ظهر مصطلح "الدلالة" لأول مرة في نهاية القرن التاسع عشر على يد الفرنسي "ميشال بريال-Michel Breal" وذلك سنة 1883م قاصد به علم المعنى[2]، أما اصطلاحا فقد حدها الراغب (ت425هـ) بأنها: «ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى ، والإشارات ، والرموز الكتابية ، والعقود في الحسابات»[3]

وحدّه علي بن محمد الجرجاني (ت816هـ): «يكون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو: المدلول».[4]

---

[1]- الخصائص، ابن جني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1955، ج3، ص 98.

[2]- ينظر: علم الدلالة، كلود جرمان-ريمون بويلان، ترجمة: نور الهدى لوسن،منشورات جامعة، ليبيا، ط1،1997 ص05.

[3]- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني،المطبعة الفنية الحديثة،ط1، 1970، ص17، مادة دل.

[4]- التعريفات، الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان،ط2 ،1991، ص 61.

في ضوء ما تقدم، فإن الدلالة تعني: ما يدل عليه اللفظ أو التركيب من معنى، وذلك أن «دلالة أي لفظ هي: ما ينصرف إليه هذا اللفظ في الذهن من المعنى».[1]

2-1- المشترك اللفظي:

تشكل الألفاظ العربية ذات المعاني المشتركة - مع ما أحيط بها من شروح ودار حولها من نقاش – جزءا مهما من تراثنا اللغوي والأدبي ، غير أن الباحثين واللغويين العرب وغير العرب لم يكونوا على موقف واحد تجاه هذه الألفاظ وحديثهم عن طبيعتها وأهميتها ودورها في مجال التعبير.

لقد تنبه العلماء بأن المشترك اللفظي، علامة بارزة في اللغة العربية، حيث أشاروا إلى شواهده والمعاني التي تدور حول ألفاظها، وعليه فهو «عكس الترادف ويشتمل المشترك والتضاد والمداخل والمسلسل، وقد فطن العرب للفروق الدقيقة، وجعلوا لكل حال لفظها».[2]

تعد علاقة الاشتراك من علاقات التعدد المعني ،(إذ هي ظاهرة لغوية بارزة في اللغة العربية وفي غيرها من اللغات)، فالاسم المشترك: هو الاسم الذي «تشترك فيه معان كثيرة»[3]، وقد حده ابن فارس في (باب الأسماء كيف تقع على المسميات)

---

[1]- الأضداء في اللغة، محمد حسين آل ياسين، طبع طبعة المعارف ،بغداد، ط1،1974، ص 56.

[2]- المشترك اللغوي نظرية وتطبيق، محمد توفيق شاهين، مطبعة الدعوة الاسلامية، القاهرة ، ط1، 1980، ص15.

[3]- لسان العرب، ابن منظور، ج12، ص 444، مادة (شرك).

فعرفه بأنه: «تسمية الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو: عين الماء، وعين المال، وعين السحاب».[1]

وعرفه أيضا تعريفا آخر في "باب الاشتراك" قائلا: «أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر»[2]، فاختلفت صياغة التعريفين والمعنى واحد.

كما نقل السيوطي عن الأصوليين تعريفهم له: «بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة»[3]

وقد عد الدكتور صبحي صالح هذا التعريف: أدق تعريف يمكن أن يحد به المشترك اللفظي[4]، واختلف اللغويون القدماء في ورد "المشترك اللفظي" في اللغة العربية، فالأكثر يرون وجوده في الكلام، ويقولون بوقوعه ومنهم: الخليل (ت175هـ)، سيبويه (ت180هـ)، المبرد (ت285هـ)، وأبو عبيدة (ت150هـ) وابن فارس والسيوطي[5]، في حين ذهب قلة إلى إنكاره قطعا كابن درستورية (ت347هـ) وأولوا (ت310هـ)، ما ورد من الألفاظ بحملة على واحد معانيه حقيقة وعلى الآخر مجازا.[6]

---

[1]- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، ص 96.

[2]- نفسه، ص 269.

[3]- المزهر في علوم اللغة، السيوطي، ج1، ص 369.

[4]- ينظر: دراسات في فقه اللغة، صبحي صالح، دار العلم للملايين، بيروت،لبنان، ط5، 1973، ص 302.

[5]- ينظر: المزهر للسيوطي، ج1، ص384./فقه اللغة، د/علي عبد الواحد الوافي، دار النهضة، مصر،ط3، 2004، ص 189.

[6]- ينظر: فقه اللغة، د/علي عبد الواحد الوافي، ص 183.

لكن عبارات المحدثين في المشترك وإن اختلف ألفاظها، إلا أنها لا تخرج عن مفهوم واحد هو: اتحد صورة اللفظ المشترك مع تعدد معانيه.[1]

وعلى أي حال فاللفظة المشتركة تحتمل معنيين أو معان عدة، أوصل بعضهم عددا منها إلى أكثر من سبعين معنى، مثل لفظة "العجوز" التي ذكرها فيروز الأبادي (ت817هـ) فكان منها: «العجوز، الإبرة ، الأرض ، الأرنب ، والأسد ، والألف من كل شيء ، والبئر ، والبحر ، والبطن ، والتاجر...»[2]

فالمشترك اللفظي إذا صورة بارزة من صور التطور اللغوي ، فإنه لا يعقل أن يكون لفظ واحد قد وضع لعدة معاني إبتداءا، ولكن الواقع أنه نتيجة لعدة عوامل تسهم في وقوعه من ناحيته النظرية، منها اختلاف اللهجات القديمة ، وتأثير بعضها ببعض، ومنها ما يقع من تطور صوتي في بعض الألفاظ من تغيير أو حذف أو زيادة وفقا لقوانينه...

والخلاصة أن المحدثين تناولوا المشترك اللفظي ، ولم يأتوا بجديد فرأوا نشأة المشترك ، كما سبق الذكر إما من اختلاف الاستعمال باختلاف القبائل، أو قد يكون من وراء فكرة حقيقية والمجاز[3] لأن اللفظ الواحد يتعدد معناه فيشتهر بعضها دون البعض.

---

[1]- ينظر: نفسه، ص 189.

[2]- القاموس المحيط، الفيروز الأبادي،دار الفكر،لبنان،ط3،ب ت، ج2، ص 181، مادة "عجز"

[3]- دور الكلمة، ستيفن أولمان، ترجمة: كمال بشر،دار الغريب لطباعة والنشر ،مصر،ط12،1997، ص 189.

وهذه طائفة من الألفاظ المشتركة لفظيا كما وردت في التفسير:

العين: لفظة مؤنثة من ألفاظ المشترك اللفظي، والأصل فيها حاسة البصر والرؤية ويجمع على "أعين" وهذه الدلالة رسول القلب، لما لها من أهمية بالغة في الاعتداء والاستعانة في قضاء الحاجات ، فضلا عن النظر المتأمل بها في آيات الله وعجائب صنعه في ملكوت السماء والأرض ، ثم توسعت دلالتها بعد ذلك فانتقلت من أصلها الحقيقي نتيجة التوسع اللغوي لتطلق على معاني كثيرة: حسية ومعنوية.[1]

فمن الأولى "عين الماء" فدلت بهذه الدلالة الجديدة «العين الجارية النابعة في عيون الماء، وإنما سميت عينا تشبيها لها بالعين الناظرة لصفائها ومائها»[2]، وتجمع على "أعين وعيون"[3] فهي إذن لفظ واحد أطلق على معان كثيرة[4]، فضلا عن المعنى الأصلي وذكر الجوهري عدة معاني للفظة عين هي: عين الماء، وعين الشمس، والمال الناض.[5] أما في الاستعمال القرآني ، فقد وردت اللفظة حاملة ست دلالات

---

[1]- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج17، ص 175-180 مادة "عين".

[2]- مقاييس اللغة، ابن فارس، ج4، ص 199. مادة "عين".

[3]- المخصص، ابن سيده، ج3، ص33 (س10).

[4]- ينظر: الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، ص 96 / لسان العرب، ج12، ص 335.(شرك).

[5]- ينظر: الصحاح تاج اللغة، الجوهري، دار العلم للملايين،لبنان،ط4،1987 ،ج6، ص 2170. مادة "عين".

لغوية هي "العين الباصرة، والنظر وعين الماء، والنهر، والحفظ والكلاءة، ووصف النساء"[1]

فمن دلالتها على:

1- العين الباصرة: قوله تعالى في بيان أنعامه على الإنسان: ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ [سورة البلد: الآية 8-9] فأراد بها عضو البصر.

2- عين الماء الجارية: قوله تعالى في بيان وصف الجنة ونعيمها: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ [سورة الرحمن: الآية 34]، فدلت على الماء الجاري من العين التي تفيض بالماء من الأرض.

3- النظر: في قوله تعالى﴿قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ [الأنبياء: 61] أي ظاهرا "لعلهم يشهدون، عليه أنه الفاعل"[2]، وهذه الدلالات الثلاث السابقة لم يكن القرآن الكريم أول من استعملها ،بل كانت موجودة في لغة العرب السابقة لنزوله.

---

[1]- معجم ألفاظ القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر مجمع اللغة العربية –القاهرة- ،ط2،1970م، ج2، ص 266 /المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، مصر، ط2، 1988، ص 629، مادة "عين.

[2]- تفسير الجلالين، جلال الدين السيوطي، جلال الدين المحلي، دار الامام مالك، الجزائر، ط1، 2008، ص 327.

4- النهر: قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [سورة الشعراء: 57] هي أنهار جارية في الدور من النيل.[1]

5- الحفظ: قوله تعالى: ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ [سورة هود:37]، فدلت لفظة أعين في التفسير الواردة في سياق طلبي معنى حفظه تعالى لنبيه عليه السلام «هي تجري بمرأى منا وحفظنا»[2]

6- وصف حسن النساء: قوله تعالى: ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾ وصف فيه تعالى النعيم «حابسات الأعين على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم... (عين) ضخام الأعين حسانها»[3] وقد وصفت بها كذلك نساء أهل الجنة.

ومن هذا العرض الموجز للمعاني التي عليها لفظة "عين" من حيث كونها لفظا مشتركا، يلاحظ عدم وجود صلة رابطة ومشتركة بين معانيها المتعددة لغويا، إذ أن بينها حدود واضحة، وإن كانت في الأصل دالة على العضو المعروف في الوجه، قبل أن تتعدد معانيها.

2-2- الترادف:

تعد ظاهرة الترادف في اللغة العربية من بين الظواهر اللغوية التي تضفي على العربية ميزة خاصة، فقد أعطى لها العلماء أهمية وعناية خاصة منذ وقت مبكر،

---

[1] -تفسير الجلالين،جلال الدين السيوطي و جلال الدين المحلي، ص 178.

[2] - نفسه، ص 225.

[3] - حاشية الصاوي،أحمد الصاوي، دار إحياء التراث العربي ،بيروت،ط1995،2 ج3،ص337

كنتيجة من نتائج رواية اللغة وجمعها من القبائل العربية المختلفة وتمثلت هذه العناية فيما أفردوه لها من مؤلفات وبحوث.[1]

الترادف هو لفظ مشتق من الفعل: رَدِفَ أو المصدر: الردف، والردف ما تبع الشيء، وكل شيء تبع شيئا، فهو رِدْفة وإذا تتابع شيء خلف شيء، فهو الترادف والترادف: التتابع، وقد فسر الزجاج قوله تعالى: ﴿ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [سورة الأنفال: 9]، معناه: يأتون فرقة بعد فرقة.

وقال الجرجاني في التعريفات: فالمترادف ما كان معناه واحد وأسماؤه كثيرة وهو ضد المشرك آخذا من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر كأن المعنى مركوب واللفظان راكبان عليه كالليث والأسد.[2]

أما السيوطي فذهب في تعريفه للترادف بقوله: «هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد ولكن باعتبار واحد كالإنسان والبشر».[3]

فهو إذن دلالة عدة ألفاظ والمعنى واحد[4]، أضف إلى أنه يعد عاملا من عوامل نمو اللغة وتطورها.

وقد اختلف موقف اللغويين القدامى حول هذه الظاهرة حيث تتراوح موقفهم بين مثبت لوجود الظاهرة في العربية – وهو الغالب – وبين منكر لها، ويمكن أن نلمح لهذا

---

[1]- ينظر: التفكير اللغوي، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، بيروت، ب ط، ب ت، ص 787.

[2]- ينظر: التعريفات، الجرجاني ، ص 210.

[3]- المزهر، السيوطي، ج1، ص 404.

[4]- ينظر: الكتاب، سيبويه، دار القلم، القاهرة، ط1، 1968، ج1، ص 24.

الخلاف من خلال ما نقله السيوطي في كتبه "المزهر" حكاية عن العلامة عز الدين بن جماعة في شرح "جمع الجوامع" قوله: حكى الشيخ القاضي أبو بكر بن العربي بسنده عن أبي علي الفارسي قال كنت بمجلس سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالوية فقال ابن خالوية: أحفظ للسيف خمسين اسما فتبسم أبو علي وقال: ما أحفظ له اسما واحدا"[1]

فهذا النص يبين لنا اختلاف وجهات النظر حول ظاهرة الترادف بين علماء اللغة حيث يمثل فيه ابن خالوية الفريق القائل بالترادف وأبو علي الفارسي المنكر له.

وممن أنكر الترادف كذلك أحمد بن فارس متأثر بسيخه ثعلب قال في كتابه "الصاحبي في فقه اللغة" في باب "الأسماء وكيف تقع على المسميات": ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو: السيف والمهند والحسام، والذي يقوله في هذا أن «الاسم واحد وهو السيف، وما بعده من الألقاب صفات... كذلك الأفعال في مضى وذهب وانطلق، وقعد وجلس، ورقد ونام وهجع... ففي كل منها ما ليس في سواها، وهو مذهب شيخنا أبي عباس أحمد بن يحي ثعلب».[2]

قال أبو هلال العسكري في كتابه "الفروق في اللغة": «لا يجوز أن يدل اللفظ الواحد على معنيين فكذلك لا يجوز أن يكون اللفظان يدلان على معنى واحد، لأن في

[1]- المزهر للسيوطي، ص 405.

[2]- الصاحبي، ابن فارس، ص 76-97 / المزهر، السيوطي، ج1، ص 404.

ذلك تكثيرا للغة، بما لا فائدة فيه».[1]

من المثبتين أيضا للترادف "الفيروز الأبادي" الذي ألف كتبا بعنوان "الروض المسلمون فيما له اسمان إلى ألوف" كما ألف كتابا في أسماء العسل.[2]

وهذا نموذج وارد في تفسير الجلالين تؤكد على وجود الظاهرة وإقرار صاحبيه بذلك: الرواسي- الجبال: من صور الترادف في القرآن عموما وفي التفسير خصوصا، ذلك الترادف بين الرواسي والجبال، فكلاهما بدلالة واحدة وهي: هذا العنصر الطبيعي الضخم المرتفع عاليا بشموخ في السماء، غير أن في "الرواسي" عنصرا دلاليا إضافيا على "الجبال" وفي "الجبال" عنصر دلالي إضافي على "الرواسي"، ويتجلى ذلك في أن "الرواسي" جمع الراسية وأصلها من الفعل "رسا" الذي مضارعه "يرسو" ويراد بها الثابت.[3]

قال تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [سورة النحل: 15] أي: ألقى فيها رواسي جبالا مرتفعة لئلا تتحرك وتضطرب.[4]

ويقول المفسران كذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾[سورة لقمان-

---

[1]- الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1981، ص 23.

[2]- ينظر: المزهر، السيوطي، ج1، ص 407.

[3]- ينظر: كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر، لإبن العماد، مطابع السفير، مصر، ط1، ب ت، ص 266.

[4]- تفسير الجلالين، جلال الدين السيوطي وجلال الدين محي، ص 268.

10] «جبالا ثوابت أن لا تتحرك بكم».[1]

لأن الميد هو: الحركة الشديدة والاضطراب، إذ يقال: «ماد الشيء يميد ميدا: تحرك وتمايل».[2]

وما يمكننا من هذا العرض، أن الترادف أمر لا يمكن إنكاره وينبغي التسليم بوقوعه في العربية.

2-3- التضاد:

التضاد اللغوي هو الاختلاف، والتقابل التام مثال ذلك: البياض والسواد، الليل والنهار، الحياة والموت، السعادة والشقاء...إلخ.

وهو: كون اللفظ الواحد محتملا لمعنيين، أحدهما ضد الآخر وعكسه في الدلالة، فيعرف ذلك اللفظ "بالضد" وهو أحد "الأضداد".[3]

إذا حضر أحد الضدين غاب الآخر، أو كما يقول المناطقة: إن الضدين لا يجتمعان في شيء واحد قدير تنفعان معا، فالضدان لا يجتمعان معا.

ورد في لسان العرب أن الضد هو كل شيء ضاد شيئا ليغلبه[4]، وورد التعريف نفسه في "تاج العروس" للزبيدي.[5]

يقول ابن فارس هو "الكلمات التي تؤدي دلالتين متضادتين بلفظ واحد" مثل كلمة

---

[1]- نفسه، ص 268.

[2]- مقاييس اللغة، لإبن فارس، ج5، ص 288، "ميد" /لسان العرب، لإبن منظور، ج4، ص 419-420 "ميد".

[3]- الأضداد في كلام العرب، لأبي الطيب اللغوي، دار طلاس، سوريا، ط1991،2، ص 1.

[4]- لسان العرب، ابن منظور، ج9، ص "ضدد"

[5]- تاج العروس، للزبيدي، مطبعة الحكومة، كويت، ط1، 1973، ص 316.

"الجون" تستعمل للأبيض والأسود.[1]

التضاد هو الكلمة ذات معنى المضاد لكلمة أخرى فكلمة سريع، تقابلها بطيء، فكل منهما مضادة في المعنى الآخر.

اختلف العلماء حول وقع التضاد وأسباب وقوعه، فرأى بعضهم أن التضاد ليس إلا نوعا من الاشتراك اللفظي ومن أبرز المنكرين للتضاد على الإطلاق ابن دستورية، فهو يرفض وجود هذه الظاهرة حيث قال: "النوء السقوط أيضا وأنه من الأضداد وهو الارتفاع بمشقة وثقل، وقد أوضحنا الحجة عليهم في ذلك في كتاب في إبطال الأضداد".[2]

والجدير بالذكر أن ابن درستوية وثعلب إنما إنكارهما في نشوء التضاد في الأصل الوضع أما ظهوره فيما بعد فإنما هو لعوامل معينة.

ومن جهة أخرى أقر أغلب علماء العربية بوجود التضاد، فقد رد ابن فارس على من أنكرها بقوله: «أنكر ناس هذا المذهب، وأن العرب تأتي باسم واحد لشيء وضده، وهذا ليس بشيء، وذلك أن الذين رأووا أن العرب تسمي السيف مهندا، والفرس طرفا هم الذين رووا أن العرب تسمي المتضادين باسم واحد»[3]، ثم يذكر أنه قد جرد في هذا كتابا[4] ذكر فيه ما احتجوا به.

وبهذا يمكن الوقوف على مجموع ملاحظات المستوحاة مما ذكره التفسير حول هذه العلاقات الدلالية:

---

[1]- الصاحبي، لابن فارس، ص 97.

[2]- إبطال الأضداد، لابن درستورية، مكتبة دار العروبة للنشر، الكويت، ط2، 1982، ص 137.

[3]- الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، ص 98.

[4]- يعلق محقق الصاحبي: د مصطفى الشوريمي بأن المرجع لم تذكر لابن فارس كتابا في الأضداد.

1- عدم النص أو التصريح باشتراك أو التضاد أو الترادف الألفاظ التي يوردها والاكتفاء بالسياق الذي يحدد ذلك.

2- عدم الإشارة إلى الأسباب التي أدت إلى نشوء هذه الظواهر أو العلاقات.

3- العناية بتوثيق المادة التي يعرضها لتأكيد صحة الاستعمال اللغوي.

4- إيراد المادة اللغوية أحيانا مدعمة بالشواهد والأحداث المتعلقة بتفسير بعض السور.

الفصل الثاني:

التضاد

- انموذجا -

تعريف التضاد لغة واصطلاحا:

لغة: ورد في لسان العرب أن: «الضد هو كل شيء ضادّ شيئا ليغلبه»[1]

وورد في التعريف نفسه في تاج العروس للزبيدي وأضاف: «السواد ضد البياض والموت ضد الحياة»[2]، ويقال: لقي القوم أضداهم وأندادهم أي: أقرانهم، وقال الأخفش: الند هو الضد والتشبه، وقال ابن السكيت: حكى لنا أبو عمرو: الضد مثل الشيء، والضد خلافه.

وجاء في المصباح المنير «الضد هو النظير والكفء، والجمع أضداد، والضد خلافه، وضاده مضادة إذ باينه مخالفة والمتضادان اللذان لا يجتمعان كالليل والنهار».[3]

كما جاء في لسان العرب كذلك: «ابن سيده: ضد الشيء وضديده وضديدته خلافه، الأخيرة عن ثعلب، وضده أيضا مثله، عنه وحده والجمع أضداد، وقد ضاده وهم متضادان، وقد يكون الضد جماعة والقوم على ضد واحد إذا اجتمعوا عليه في الخصومة وفي التنزيل: ﴿ويكونون عليهم ضدا﴾ [مريم: 82].[4]

اصطلاحا: التضاد هو الكلمة ذات المعنى المضاد لكلمة أخرى، فكلمة سريع، تقابلع بطيء، فكل منهما مضادة في المعنى للأخرى .

---

[1]- لسان العرب، ابن منظور، مادة ضدد، ج3، ص 263.

[2]- تاج العروس، الزبيدي، ج8، ص 316.

[3]- المصباح المنير للفيومي، مكتبة عصرية، لبنان، ط2، ب ت، ص 186.

[4]- لسان العرب ابن منظور، مادة ضدد، ج3، ص 263.

قال أحمد بن فارس (ت395هـ): «ومن سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد، نحو الجون للأسود والأبيض».[1]

أو هو لفظ يطلق على المعنى ونقيضه كالحلل للعظيم والحقير من الأمور فهو إذن نوع من المشترك اللفظي فكل تضاد مشترك لفظي وليس العكس، لما بينهما من وشيحة، وقد لاحظ السيوطي ذلك حين اقتتح في المزهر باب في "معرفة الأضداد" بقوله: «هو نوع الاشتراك»[2]، وأيد ما رآه من اندرج التضاد تحت الاشتراك بقول أهل الأصول، وقول بعض العلماء الذين يذهبون إلى أن «المشترك يقع علىشيئين ضدين، فما يقع على ضدين "كالجون" و"جلل"، وما يقع على مختلفين غير ضدين "كالعين"».[3]

فلفظتا "الجون" و"جلل" من الأضداد، لأن الأولى تدل على معنيين متضادين همت الأسود والأبيض، والثانية تدل على معنيين متضادين أيضا، هما: العظيم والضئيل، أما لقظة"العين" فمن المشترك – كما ورد آنفا – فمن هذا يتضح أن بين التضاد والاشتراك خصوصا وعموما، إذا التضاد جزء من الاشتراك اللفظي.

ولم يخرج اللغويون، والباحثون العرب المعاصرون عن هذا المفهوم في الأضداد فمن هذا التعريف اللغوي والاصطلاحي نستنتج أن التضاد هو الجمع بين الكلمة وعكسها فلولا وجود عكس المعنى لما كان للمعنى معنى، فلولا وجود العسر لما كان

---

[1]- الصاحبي، ابن فارس، ص 97.

[2]- المزهر للسيوطي، ج1، ص 387.

[3]- نفسه، ص 387.

لليسر معنى، ولولا وجود التعب لما كان للراحة معنى، ولولا وجود الحزن لما كان للفرح معنى ولولا وجود الظلام لما كان للنور معنى.

1-أراء العلماء في التضاد:

اختلف العلماء في توجيه هذه الظاهرة فريق يراها حلة تزهو بها العربية على أخواتها من اللغات، تمد بمزيد من الامتياز والثراء وفريق آخر يراها مطعنا على العربية يسلبها بهاء الفصاحة، ويخلع عليها أثواب الغموض، والحقيقة أن هذه الآراء المتضاربة جاءت من أجل الوصول إلى قرار حاسم يحدد طبيعة هذه الظاهرة وليس من المناسب هنا ذكر هذه الآراء، لأن المقام لا يسمح بذلك لاسيما وأن الكثير من اللغويين والباحثين قد تعرض لهذه الآراء ودونها في مؤلفاته.[1]

ويمكن لنا أن نوجز أراء الفريقين تماشيا مع مقتضيات هذا البحث وذلك بذكر الأعلام الذين أيدوا هذه الظاهرة وأنكروها.

فكل ما ألف في الأضداد يمكن عده من المؤيدين لهذه الظاهرة، ومنهم قطرب، والسجستاني 244هـ وابن سكيت 248هـ، الخليل، سبيويه، وأبو عبيدة، وابن الأنباري وابن الدهان 569هـ، والصاعاني 650هـ، والأصمعي، وأبو الطيب اللغوي، وابن فارس والثعالبي 429هـ، فقد رد ابن فارس على من أنكروها بقوله: «أنكر الناس هذا المذهب، وأن العرب تأتي باسم واحد لشيء وضده، وهذا ليس بشيء، وذلك أن الذين

[1]- ينظر:فصول في فقه اللغة، لرمضان عبد التواب، دار التراث،القاهرة، ط1، 1977، ص 135.

رووا أن العرب تسمى المتضادين باسم واحد».[1]، ثم ذكر أنه جرد في هذا كتابا ذكر فيه ما احتجوا به.ويعد محمد بن القاسم الأنباري الذي خصص هذا البحث لتناول كتابه الأضداد من أكثر المؤيدين لهذه الظاهرة، فهو يرى أن وقوع الضد في كلام العرب أمر جائز، لأن سياق الكلام يحدد المراد منه، وفي ذلك يقول: «كلام العرب يصحح بعضه بعضا، ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين لأنهما يتقدمان، ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الأخر، ولا براد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد».[2]

وأقر ابن سيدة 458ه في المخصص بوجود الأضداد، فأورد دليلين عقليين أحدهما: سماعي والآخر قياسي.[3]

ومن الملاحظ أن المؤيدين للتضاد قد ألغوا فيه ورأوا فيه أنه لا يضر باللغة العربية بشيء فهو يثريها ويزيد من مزاياها.

أما الفريق ينكر وجوده، ومن أبرز المنكرين للتضاد على الإطلاق ابن درستوريه، فهو يرفض وجود هذه الظاهرة حيث قال: «النوء السقوط أيضا وأنه من الأضداد وهو

---

[1]- الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، ص 98.

[2]- الأضداد، قطرب، دار العلوم، الرياض، ط1، 1984، ص 07.

[3]- المخصص، ابن سيدة، دار المكتب التجاري للطباعة و النشر، بيروت، ط2، ب ت، ج3، ص 259.

الارتفاع بمشقة وثقل، وقد أوضحنا الحجة عليهم في ذلك في كتابنا في إبطال الأضداد».[1]

وإنكار ابن درستوريه للمتضاد كإنكاره للمشترك حيث يرى فيه تغطية وتعمية للدلالة، ويرى أنه إذا اعترى اللفظة الواحدة معنيان مختلفان، لم يعرف المخاطب أيهما أراد وانتصر السيوطي لهذا المذهب في صدر الفصل الذي عقده في كتابه المزهر فقال: هو نوع من المشترك وأنكره شيخ لأبي علي الفارسي 387هـ الذي ذهب إلى عدم وجود لفظة واحدة للشيء وضده، وكما انتصر الجواليقي لهذا الرأي وسنده إلى المحققين من علماء العربية، ثم عرض لكثير من الكلمات التي قيل إنها من الأضداد ويبين عدم التضاد فيهما ومن العلماء من عد الأضداد نقصا في كلام العرب وفي لغتهم، ثعلب 291هـ وهو بعيد الصدور عن مثله.[2]

والذي عليه جمهور اللغويين عدم إنكار هذه الظاهرة اللغوية لوجودها الواضح في اللغة، فلا عبرة بمن أنكر وجودها، وذلك لعدم وجود الدليل على ذلك الإنكار، إذ إن ألفاظها ثابتة الوجود، وقد رد الدكتور علب عبد الواحد.

وفي الفريقين، فرأى أن كليهما قد تنكر جادة القصد فيما ذهب إليه، وأن من التعسف إنكار التضاد.

---

[1]- إبطال الأضداد، ابن درستوريه، ص 137.

[2]- المزهر للسيوطي، ج1، ص 396.

مهما كان قليلا أو نادرا، كما أنه ليس بالكثرة التي ذهب إليها الفريق الأول المثبت للتضاد[1]، ويقف على هذا الرأي الباحثون عموما، فيذكر الدكتور صبحي صالح: «إننا لن نذهب مذهب ابن درستوريه في إنكار التضاد إطلاقا، فإن قدرا منه ولو ضئيلا لابد من التسليم به.. فنجد أنفسنا طوعا أو كرها أمام كلمات حفظ لنا فيها معنى التعاكس.. فالتضاد إذن وسلة التنوع في الألفاظ والأساليب».[2]

وهو ما ذهب إليه الدكتور كاصد الزيدي، الذي يبين أن اللغويين القدماء قد أوردوا كثيرا من الألفاظ المستعملة لمعنيين متضادين، فكان أبو زيد الأنصاري يذهب إلى أن شمت السيف إذ أغمدته، ولا يقال شمته إذ سللته، فيجعلها من الأضداد، ومنهم من ألف كتبا تحمل اسم "الأضداد" كالأصمعي وابن السكيت وغيرهم ممن تقدمت الإشارة إليهم.[3]

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول: إن الدفاع عن هذه الظاهرة في اللغة العربية دفاع عما ورد منها في القرآن الكريم، فإن جزءا من اهتمام اللغويين بتأليف الأضداد يعود إلى ورود عدد منها فيه.[4]

---

[1]- فقه اللغة، علي عبد الواحد الوافي ، ص 194.

[2]- التضاد في ضوء اللغات السامية، ربحي كمال، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1975، ص 09.

[3]- فقه اللغة العربية، علي عبد الواحد الوافي، ص 150.

[4]- علم الدلالة، د/ أحمد مختار عمر ، ص 199.

2- أسباب التضاد الدلالي:

لم يقف علماؤنا القدامى طويلا عند أسباب نشأة التضاد الدلالي ولكن أشار بعضهم إلى عدد من أسباب وجود هذه الظاهرة اللغوية ، ومن هؤلاء ابن فارس في ثنايا كتابه الصاحبي[1]، والسيوطي 911هـ فيما نقله عن المقدمين بشأن هذه الظاهرة في كتابه المزهر.[2]

وقد تتبع الدارسون المحدثون نشأة هذه الظاهرة، فوجدوا أنها ترجع إلى جملة من الأسباب أهمها:

1- اختلاف لغات القبائل، وافتراق معاني طائفة من الألفاظ عندهم، وقد يمون المعنى الأصلي للفظة عاما في لغة قبيلة من القبائل، ثم يخصص معناه في اتجاه مضاد في لغة قبيلة أخرى قال أبو زيد الأنصاري 215هـ: «السدفة في لغة تميم الظلمة وفي لغة قيس الضوء»[3]، وقال أيضا: وأنشدنا الأصمعي:

وألفيت الزمام لها فنامت لعادتها من السّدف المبين.

2- وترد بعض أساب نشأة الأضداد إلى أسباب نفسية واجتماعية مثل: التفاؤل والتشاؤم، والتهكم والخوف من الحسد، وغير ذلك من الأسباب التي تحمل معنى التفاؤل أو التطير.[4]

---

[1]- الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، ص 117.

[2]- المزهر للسيوطي، ط1، ص 396-401.

[3]- الأضداد، للأصمعي، مطبعة الكاثولكية للآباء بسوعيين، بيروت، ط1، 1912، ص 35.

[4]- فصول فقه اللغة، رمضان عبد التواب، ص 345-350.

فمن التفاؤل تسمية العرب للصحراء المهلكة: "مفازة"، تفاؤلا بنجاة من يقطعها وتسميتهم للملدوغ سليما، تفاؤلا بشفائه، قاله الأصمعي.[1]

ومن ذلك إطلاق اللفظ وإرادة المعنى المضاد منه على سبيل التهكم والسخرية بالمخاطب، كقولهم للأحمق، يا عاقل ومن ذلك قوله تعالى: (ذق أنت ألفت العزيز الكريم﴾ [دخان: 49]، وقوله تعالى: (فبشرهم بعذاب أليم) [التوبة: 34]، جعل العذاب مبشرا به سخرية بالكافرين[2]، إذ إن "عامل التهكم والهزء والسخرية، من العوامل التي تؤدي إلى لقبل المعنى، وتغيير الدلالة إلى ضدها في كثير من الأحيان.[3]

3- التطور اللغوي: فقد توجد في بعض الأحيان كلمتان مختلفتان، لهما معنيان متضادان، فتتطور أصوات إحداهما، بصورة تجعلها توافق لفظ الأخرى تماما، فيبدو الأمر كما لو كانت كلمة واحدة لها معنيان متضادان.[4].

مثال ذلك قولهم: "لمق الكتاب" إذا كتبته "ولمقه" إذا محاه، قال علماء اللغة: إن "لمق" الأولى أصلها "نمق" وقد أبدل صوت النون فيها لاما نتيجة التطور الصوتي، فصار الفعل "لمق" فتطابق مع نظيره بمعنى: محا وتولّد التضاد بين المعنيين عن هذا الطريق.[5]

---

[1]- الأضداد، سجستاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1913، ص 99.

[2]- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، دار التراث، ط1، 1951، ص 231-232.

[3]- فصول في فقه اللغة العربية، رمضان عبد التواب، ص 349.

[4]- نفسه، ص 351.

[5]- فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، ص 351.

وقد ذهب الأصمعي إلى أن التضاد في هذه اللفظة راجع إلى اختلاف اللغات، حيث قال: «لَمَقْتُ الشيء أَلْمقُهُ لَمْقًا إذ كتبته في لغة عُقيل، وسائر لغات العرب يقولون: لمقته: محوته».[1]

4- من أسباب التضاد أيضا المجاز والاستعارة، ومثل له أهل اللغة بلفظ "الأمة" الذي يطلق على الواحد وعلى الجماعة، فإطلاقه على الجماعة حقيقة، وإطلاقه على الفرد مجاز على وجه المبالغة، فقولهم: "إن فلانا أمة وحده" يعني أن رجحان علقه وحكمته بعدل أمة بأسرها.[2]

وقد ذكر العلماء أسباب أخرى لنشوء ظاهرة التضاد لكنها لا تخرج عن هذه الأسباب المذكورة في مجملها.[3]

[1]- الأضداد، الأصمعي، ص 40.

[2]- الأضداد، ابن الأنباري ،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار التراث- الكويت- 1960م ص 269.

[3]- علم الدلالة، أحمد مختار عمر،ص 204.

التضاد في تفسير الجلالين:

يعود اهتمام العديد من العلماء اللغويين بظاهرة التضاد لوروده في القرآن الكريم، فهناك ألفاظ قرآنية - وإن كانت قليلة – عدت من الأضداد لوجود القرائن الدلالية ولاسيما السياقية، فمن ذلك الفعل "ظن" الذي ورد بمعنيين متضادين هما الشك والتهمة الذي دل عليه عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) [الحجرات: 12] واليقين والعلم بالشيء.[1]

الذي دل عليه قول تعالى:(الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) [البقرة: 64] فلو لم يكونوت متيقنين من لقاء ربهم يوم القيامة لما أثنى عليهم سبحانه هنا.

وسأعرض الآن طائفة من الألفاظ التي تعد من الأضداد اللغوية الواردة في تفسير الجلالين بصفة خاصة.

- الصريم: أصلها من مادة "صرم" وتدل في اللغة عموما على "قطع الشيء وفصله"[2]، وتطلق على "الليل" وعلى "النهار" أيضا فيقال: لليل إذ انصرم عن النهار: صريم، وكذلك النهار إذا انصرم عن الليل[3] ، فهو صريمٌ أيضا.

---

[1]- الأضداد، أبو الطيب اللغوي، دار طلاس سوريا،دمشق، ط2، 1991، ج1، ص 466-473.

[2]- لسان العرب، ابن منظور، ج15، ص 229. "صرم".

[3]- جمهرة اللغة، ابن دريد،مطبعة دار المعارف ،مصر،ط1،1926، ج2، ص 359. "صرم".

وقد ذكر أبو الطيب اللغوي بأن "الصريم" من الأضداد واحتج لذلك بقول التوزي 230هـ: «الصريم الليل، والصريم النهار»، وحكى عن أبي حاتم أن: «الصريم الليل إذا انصرم من النهار، والصريم النهار إذا انصرم من الليل».[1]

وقد حدد ابن فارس مفهوم اللفظة معللا دلالتها على "الليل" و"النهار" مبينا: «أنه اسم للصبح، واسم لليل، لأن كل واحد منها يصرم صاحبه وينصرم عنه».[2]

ومثل ذلك ذكره الثعالبي[3] في باب "تسمية المتضادين باسم واحد" وتبعه ابن سيدة[4]485هـ إلى هذا المعنى ذهب السيوطي[5] والمنشى 1001هـ.[6]

ومن استعمال المادة لمجازي: تسمية السيف القاطع "صارما" وتسمية الرجل الجلد الشجاع: "صارم"[7]

ذكرت كلمة الصريم في العربية لدلالة على الليل والنهار، فهي كلمة تدل على معنيين.

أما في الاستعمال القرآني، فقد وردت لفظة "الصريم" ثلاث مرات وصولا إلى تفسي الجلالين أين وردت في سورة القلم فجاءت في المدة الأولى بصيغة فعل المضارع "يصر منها" العائد على الجنة في قوله تعالى: ﴿ نَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ

1- الأضداد، ابن الأنباي، ج1، ص 426-427.
2- مقاييس اللغة، ابن فارسن ج3، ص 345. "صريم"
3- فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي، ص 468-565.
4- المخصص، ابن سيدة، ج3، ص 362.
5- معترك الأقران، السيوطي، دار الثقافة العربية للطباعة، القاهرة، ط1، 1973، ج2، ص 61.
6- الأضداد، محمد حسين آل ياسين، مطبعة المعارف،بغداد، ط1، 1974، ص 45.
7- مختار الصحاح، ص 362، "صرم".

أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ) [القلم: 17]، أي "حلفوا فيما بينهم ليجتنبن ثمرها صباحا".[1]

يقطعون ثمرتها وقت الصباح كي لا يشعر بهم المساكين فلا يعطون منها ما كان أبوهم يتصدق به عليهم منها.

فأدت اللفظة معنى الليل في هذه الآيات الكريمة حسب التفسير ووردت مرة ثانية في قوله جل ثناؤه لتكملة قصة أصحاب الجنة قوله تعالى:(فأصبحت كالصريم) [القلم: 20] وأريد بها معنى الليل أيضا فأصبحت "سوداء كالليل محتومة"[2]، أي: "أن هذه الجنة قد أصابتها آفة سماوية – عقوبة – فأصبحت عند الصباح كالليل الأسود هشيما يابسا"[3]

وجاء في التفسير في المعنى هذه الآية:«فأصبحت كالصريم كالليل الشديد الظلمة أي سوداء»[4]، وأضاف صاحب الحاشية قائلا: «قوله كالليل سمي الليل صريما لانصرامه وانفصاله من النهار كما يسنى الناهر صريما أيضا لانفصاله من الليل».[5]

أما في المرة الثالثة فقد وردت بصيغة الفاعل المجموع جمع مذكر سالم "صارمين" وذلك في قوله عز وجل من السورة نفسها الآية 22-27: ﴿فَتَنَادَوا مُصْبِحِينَ ۝ أَنْ أَغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ﴾ ، أي لما كانت وقت الصباح نادى بعضهم

[1]- تفسير الجلالين، جلال الدين السيوطي جلال الدين المحلي، ص565.

[2]- غريب القرآن، السجستاني، ميدان الأزهر، مصر، ط1، 1963، ص 479.

[3]- تفسير ابن كثير، حافظ بن كثير، دار المفيد، ببيروت، لبنان، ط1، 1987، ج4، ص 407.

[4]- تفسير الجلالين، جلال الدين السيوطي، جلال الدين المحلي، ص 565.

[5]- حاشية الصاوي، أحمد بن محمد خلوتي، ج4، ص 234.

بعض ليذهبوا إلى الجذاذ وعم القطع[1]، وذكر التفسير في دلالة "صارمين" "إن كنتم صارمين" مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله[2]، علق صاحب الحاشية على ذلك قائلا: «قوله ما دل عليه ما قبله» وتقديره فاغدوا أي أبكروا وقت الغدو.[3]

فدلت الآية الكريمة على أنهم جاؤوا وقت الصبح بورود لفظة "مصبحين" في السياق السابق، ولكن كانت قد احترقت فصارت سوداء، وهذا ما ذهب إليه المفسران.

وبناء على هذا يلحظ أن اللفظة عدت من أضداد اللغة لحملها على معنيين متضادين في التفسير هما الليل والنهار إلا أن المعنيين من باب واحد في الدلالة وهو القطع.[4]

- **عسعس**: ومن هذا القبيل لفظة "عسعس" فهي من الألفاظ المتضادة دلاليا، إذ تدل في اللغة عموما على "الليل وظلامه" فبقال: «عسعس الليل عسعسة: إذا اعتكرت ظلمته».[5]

فهو اسم مشتق من الفعل "عسّ يعسّ" والمصدر منه "عسا"[6] ، وجعل ابن فارس لهذه اللفظة دلالتين لغويتين أشار أليهما بعد تحديد الأصل اللغوي بقوله: «العين

1- تفسير الجلالين، جلال الدين السيوطي، جلال الدين المحلي، ص 595.

2- نفسه، ص 595.

3- حاشية الصاوي، أحمد بن محمد خلوتي، ج4، ص 234.

4- المزهر، السيوطي، ج1، ص 407.

5- جمهرة، ابن دريد، ج1، ص 150، "س ع س ع".

6- الصحاح تاج اللغة، الجوهري، ج3، ص 949، "عسعس"

والسين أصلان متقاربان، أحدهما الدنو من الشيء وطلبه والثاني: خفة الشيء»[1]، فأراد بالدلالة الأولى الإقبال وبالثانية الإدبار.

ومن الاستعمال المجازي للمادة أن يقال للسحابة التي تدنو من الأرض: عسعست، وتسمية من يطوف بالليل للسطان "عسعس" فيقال: «رأيت القوم يعسون، ويحرسون»[2] ، أما تسمية "العسعاس" فتطلق على الذئب لكونه يعس الليل أي يطوف به.[3]

فيتضح مما سبق أن اللفظة لم تستعمل معنويا، بل كانت استعمالاتها حسبه فقط.

أما في الاستعمال القرآني فقد وردت اللفظة مرة واحدة[4] ، حيث استعملت استعمالا حسب دلالتها على الليل في قوله تعالى: ﴿وَالَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير: 17-18].

وقد أجمع اللغويين والمفسرون على تفسير "عسعس" في الآية الكريمة على معنيين فحسبه:

الأول: عسعس الليل وسعسع إذ أدبر وولى ظلامه بحيث لا نراه.

الثاني: عسعس الليل إذا أقبل ظلامه، وكان البعض يزعم أن عسعس: دنا من أوله وأظلم.

---

[1]- مقاييس اللغة، ابن فارس، ج4، ص 42، "عسعس"

[2]- الألفاظ الكتابية، الهمداني، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط1، 1980، ص 249.

[3]- مقاييس اللغة، ابن فارس، ج4، ص 42.

[4]- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، مصر، ط2، 1988، ص 56.

وقد أرجع القرطبي 672هـ سبب تأدية لفظ "عسعس" على المعنيين المتضادين إلى أصل المادة "عس" اللغوي، إذ تدل في اللغة على امتلاء، ومن ثم قبل القدح الكبير عس، لامتلاكه بما فيه، فكان إطلاق اللفظة على إقبال الليل لابتداء امتلائه، وعلى إدباره، لانتهاء امتلائه على ظلامه، ولاستعماله امتلائه به.[1]

وقد اختلف في "عسعسة الليل" أهي إقباله أم إدبار؟ فالفريق الأول رجح أن المعنى العسعة الإدبار والذهاب احتجوا بقوله تعالى: ﴿وَالَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [المدثر: 33-34] باعتبار إدبار الليل نظيرا دلاليا "العسعسة" فقد ذهب ابن القيم الجوزية إلى ترجيح هذا الرأي بقوله: «ذكر سبحانه حالة عف هذا، وإدباره، وحالة قوة هذا وتنفسه وإقباله بطرد ظلامة الليل بتنفسه فكلما تنفس هرب الليل وأدبر بين يديه، وهذا هو القول والله أعلم».[2]

فحمل معنى عسعسة الليل على معنى نظيره الدلالي "أدبر الليل" وذهب السيوطي في مذهبه، إذ رجح الإدبار على الإقبال وعلل ذلك، بفصل آخر الليل على أوله، لأن تعالى أعقبه بقوله: «والصبح إذا تنفس»[سورة التكوير: 18] أي استطار واتسع ضوءه.[3]

---

[1]- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار التراث العربي، بيروت، ط2، ب ت، ج10، ص 239.

[2]- التبيان في أقسام القرآن، ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، دار الكتاب العربي، بيروت، ب ط، ب ت، ص 74-75.

[3]- معترك الأقران، السيوطي، ج2، ص 650.

أما من رجح معنى العسعسة بالإقبال، فقد احتج بقوله جل ثناؤه: ﴿وَالَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾[التكوير: 17-18]، فأقسم سبحانه وتعلى بإقبال الليل وإقبال النهار، فذكر ابن كثير إن «الإقبال هنا كأنه أقسم بالليل وظلامه إذا أقبل، وبالفجر وضيائه إذا أسرق».[1]

وأما تفسير الجلالين في معنى "عسعس" أن «الليل إذا عسعس أقبل بظلامه أو أدبر»[2]، فلم يرجح أحد المعنيين على الآخر، وهذا إقرار ضمني بوقوع ظاهرة التضاد، إذ حمل لفظة "عسعس" معنيين متضادين وهما الإقبال والإدبار، ولكن الصاوي في حاشيته يشرح ما بعد هذه الآية الكريمة وقوله تعالى: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ «مناسبته إما قبله ظاهرة لأنه كان المراد إقباله فهو أول الليل وهذا أول النهار، وإن كان المراد إدباره فهذه مجاور له».[3]

والواضح أن حمل لفظة "عسعس" على معنى الإدبار أليف بسياق الآية الكريمة - من سورة التكوير – حيث أقسم بإدبار وذهاب ظلام الليل وإقبال ضياء النهار.[4]

---

[1]- تفسير ابن كثير، ج4، ص 480.

[2]- تفسير الجلالين، ص 856.

[3]- المصدر نفسه، ص 565.

[4]- حاشية الصاوي، ج4، ص 234.

خاتمة

خاتمة:

لابد في نهاية كل من خاتمة تذكر فيها النتائج التي انتهى إليها البحث بفضل الله تعالى ومعونته وفيما يلي:

- الارتباط الوثيق بين الدراسات اللّغوية العربية و القرآن الكريم لأنه يعتبر المرجع الأول والمصدر الأوحد للغة المثالية عند العرب.
- معرفة أهم القضايا الدلالية التي تطرق اليها العرب وأهميتها ودورها في إثراء اللّغة العربية.
- تحديد أهم القضايا الدلالية المتناولة في تفسير الجلالين و في مقدمتها التضاد.
- معرفة مواطن التضاد في تفسير الجلالين.
- أهمية التضاد في إثراء اللّغة العربية سواء من ناحية الألفاظ أو من ناحية المعاني.

في الأخير يمكن القول أنّ هذا الاجتهاد يعتبر ثمرة من فيض و هو لا يتعدى مجرد محاولة في هذا العلم، الذي يعتبر بحرًا لا يمكن رصده في هذه الأسطر القليلة ، لكن نرجوا أن يكون بحثنا هذا بإذن الله إضافة في هذا الجال من العلوم.

قائمة المصادر والمراجع:

1-الأضداد،محمد بن القاسم(ت327هـ) ،المعروف (بابن الأنباري) ،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار التراث- الكويت- 1960م

2- الأضداد في كلام العرب ، أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي، تحقيق : عزة حسن، دار طلاس سوريا – دمشق-،1991م

3- الأضداد في اللغة، محمد حسين آل ياسين، مطبعة المعارف- بغداد-، ط الأولى 1394هـ- 1974م

4-الأضداد، سجستاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1913.

5- الأضداد، للأصمعي، مطبعة الكاثولكية للآباء بسوعيين، بيروت، ط1، 1912.

6- إبطال الأضداد، ابن درستوريه، مكتبة دار العروبة للنشر، الكويت، ط2، 1986.

7- الأضداد، قطرب، دار العلوم، الرياض، ط1، 1984

8-الألفاظ الكتابية ،عبد الرحمان بن عيسى الهمداني ،الدار العربية للكتاب القاهرة، الطبعةالأولى1980.

9- البرهان وعلوم القرآن، بدر الدين الزركشي، دار المعرفة للنشر، بغداد، ط1، 1990، ج1.

10-تأويل مشكل القرآن،أبومحمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري،شرح:أحمد صقر ،مكتبة ابن قتيبة،دار التراث العربي ،بيروت . لبنان . 1393هـ . 1973م .

11-تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ،مطبعة الحكومة الكويت،1973.

12-التبيان في أقسام القرآن ، شمس الدين محمد بن أبي بكرالمعروف (بابن القيم الجوزيه)، تعليق:طه يوسف شاهين ، دار الكتاب العربي بيروت- لبنان- (د .ت)

13-التحريرو التنوير ، محمد فاضل بن محمد الطاهر بن عاشور الدار التونسية للنشر - تونس-،1984م.

14- التضاد في ضوء اللغات السامية (دراسة مقارنة)، ربحي كمال،دار النهضة العربية، بيروت،1975

15- التعريفات ،الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت816ه) ، تحقيق : جماعة من ا لعلماء بإشراف الناشر ،دار الكتب العلمية ببيروت،لبنان،الطبعة الثانية،1991.

16- تفسير ابن كثير،أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ،دار المفيد ، بيروت لبنان .،الطبعة الأولى 1408ه .1987م

17 - تفسير الجلالين ،جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، دار الإمام مالك للكتاب –الجزائر -، الطبعة الأولى 1429ه - 2008 م

18 - تطور الجهود اللغوية في علم اللغة العام، وليد محمد مراد،دار الرشيد للنشر، الكويت، ب ط، ب ت.

19- التفكير اللغوي، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، بيروت، ب ط، ب ت.

20-الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار التراث العربي، بيروت، ط2، ب ت.

21- جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري ،، الجزء الثاني مطبعة دار المعارف،مصر، 1345هـ -1926.

22-حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ، أحمد الصاوي المالكي،دار إحياء التراث العربي ببيروت،لبنان(د،ت) .

23-الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، مطبعة دار الكتب المصرية-القاهرة-، الطبعة الثانية 1374هـ 1955 .

24-دراسات في فقه اللغة، د/صبحي الصالح دار العلم للملايين، بيروت- لبنان- الطبعة الخامسة1973م.

25-دراسة في العلوم القرآن، نصر الدين حامد أبو زيد، المركز الثقافي، بيروت، ط4، 1998.

26- دلالة لألفاظ،إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر الطبعة الخامسة ، 1984م.

27- دور الكلمة في اللغة ،ستيفن أولمان، ترجمة: كمال بشر، دار غريب للطباعة و النشروالتوزيع -مصر-، الطبعة،الثانية عشر.1997م

28- الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها،أبو الحسن أحمد بن فارس، تحقيق: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران بيروت –لبنلن- 1964م.

29- الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري ،تحقيق:أحمد عبد الغفور عطا،دار العلم للملايين بيروت –لبنان-، الطبعة الرابعة 1407هـ .1987م

30-علم الدلالة، أحمد مختار عمر،عالم الكتب القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، 1988م.

31- علم الدلالة ، كلود جرمان ،ريمون لوبلان ، ترجمة : نور الهدى لوشن ، منشورات جامعة قاريونس بنغازي- ليبيا- ط1997

32-علم الدلالة العربي النظرية و التطبيق . د/ فايز الداية ،دار الفكر للطباعة والتوزيع و النشر،دمشق الطبعة الأولى 1405هـ .1985 م

33- غريب القرآن المسمى (بنزهة القلوب) ، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني تعليق حواشيه لجنة من أفاضل العلماء ، ميدان الأزهر – القاهرة- ، 1382هـ- 1963م

34-الفروق في اللغة، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، تحقيق: حسام الدين القدسي ،دار الكتب العلمية بيروت-لبنان- ،1401هـ- 1981م

35-فقه اللغة،علي عبد الواحد وافي،دار النهضة القاهرة-مصر-،ط 3 أبريل 2004م(د.ت)

36- فقه اللغة و خصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة، محمد مبارك دار الفكر للطباعة و النشرو التوزيع ، الطبعة السابعة ،1971م.

37- فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب،دار التراث –القاهرة- الطبعة الأولى،1977م

38- القاموس المحيط،مجد الدين بن يعقوب، الفيروز آبادي الشيرازي، دار العلم للجميع ، ودار الفكر، بيروت- لبنان-،(د. ت)

39- الكتاب ،سبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق:عبد السلام هارون، دار القلم، القاهرة ،1968م

40- كشف السرائر في معنى الوجوه و الأشباه و النظائر، ابن العماد تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد ،مراجعة : محمد سليمان داود ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية . مصر- طبع بمطابع السفير بإسكندرية- (د .ت)

41- لحن العوام ،أبو بكر الزبيدي ،تحقيق :رمضان عبد التواب ،المطبعة الكمالية، القاهرة 1964م.

42- لسان العرب ،ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ، المؤسسة المصرية للتأليف و الترجمة ،دار صادر بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة 2004م. -

43-المخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي الأندلسي المعروف (بابن سيده)المكتب التجاري للطباعة و النشر و التوزيع . بيروت- ،(د، ت)

44 - المزهر في علوم اللغة و أنواعها ،عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ،دار التراث القاهرة، الطبعة الثالثة (د.ت).

45- المشترك اللغوي –نظرية و تطبيقا-،توفيق محمد شاهين ، مطبعة الدعوة الإسلامية-القاهرة-الطبعة الاولى 1400هـ- 1980 م

46-المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي ، عز الدين إسماعيل ، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى 1976م.

47 - مصطلح اللفظ والمعنى ومستويات التحليل عند عبد القاهر، د/بوذراع عبد الرحمان، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، المغرب، العدد4.

48-مناهج البحث في اللغة، تمام حسن، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ب ط، ب.ت.

49 - معترك الأقران في إعجاز القرآن ، جلال الدين السيوطي، تحقيق : علي محمد البجاوي، دارالفكر العربي ، دار الثقافة العربية للطباعة، القاهرة:1392هـ-1973م.

50- معجم ألفاظ القرآن الكريم ، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر مجمع اللغة العربية –القاهرة- ، الطبعة الثانية،1390هـ-1970م-

51-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث –القاهرة- 1408هـ- 1988م

52 - معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسن أحمد بن فارس ، تحقيق : عبد السلام هارون ،المجمع العلمي العربي الإسلامي ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع – القاهرة- ،1392هـ-1972م.

53-معجم العين، خليل أحمد الفراهيدي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ب ط، ب ت، ج8.

54 - مفتاح العلوم ، يوسف بن أبي بكر محمد بن علي المعروف(بالسكاكي)، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ،بيروت- لبنان- ، الطبعة الأولى 1983م

55-المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف (الراغب الأصفهاني)أعده للنشر محمد أحمد خلف الله، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، المطبعة الفنية الحديثة- مصر - ،1970.

56-نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه و النظائر، شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية مؤسسة الرسالة ، لبنان –بيروت- الطبعة الأولى 1404هـ- 1984م.

الفهرس:

المقدمة.....(أ، ب،ت)

الفصل الأول:قضايا الدلالة عند العرب.

1-تمهيد.....05

2-تاريخ علم الدلالة عند العرب.....08

3-مفهوم الدلالة.....14

أنواعها : أ-المشترك اللفظي.....16

ب-الترادف.....21

ج-التضاد.....25

الفصل الثاني: التضاد انموذجا

1- تعريف التضاد لغة و اصطلاحا.....29

2-أراء العلماء في التضاد.....31

3-أسباب التضاد الدلالي.....34

4-التضاد في تفسير الجلالين.....38

الخاتمة.....46

قائمة المصادر و المراجع.....47

الفهرس.....54